

## تقديم

هذه دراسة لفن القصة عند العرب ألفها ولم ينشرها فى حياته الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى الأديب والمفكر السورى العربى الأشهر، تعرض فيها لمكانة القصة فى الأدب عموماً والأدب العربى على وجه الخصوص وقد عرض لأنواع القصة ثم تطرق بعد ذلك إلى تحليل الشروط الفنية الواجب توافرها فى القصة.

وعرج على القصة الشعرية عند العرب مقارنة بينها وبين نظيرتها عند الأجانب. وقد أطلال النظر فى القصة الشعرية فى العصور الأدبية العربية جميعها بدءاً بالجاهلى مروراً بالأُموى والعباسى وانتهاءً بالعصر الحديث وهو عندما يحلل القصة الشعرية عند العرب القدامى والمحدثين يضرب المثال تلو المثال والقصة بعد الأخرى ويعقد المقارنات اللازمة.

ولقد وجد المؤلف فى المقامات العربية ضرباً هاماً من ضروب القصة العربية وحلقة من حلقات تطورها فحلل تلك المقامات من هذا المنظور الأدبى واعتبرها قصصاً اجتماعياً يسمى إلى النقد

والتمحيص للشخص والحياة والحوادث بهدف الإصلاح الاجتماعي والتهديب الحكومي والشعبي.

وتوج المؤلف دراسته الفريدة بالحديث عن القصص القرآني وهو لا يكتفى هنا بتحليل القصة في القرآن الكريم كما فعل كثيرون ولكنه يحلل أثر القصة القرآنية في القصص الأجنبي وهو في مبلغ علمي مالم يقم به غيره في حينه ويضرب أمثلة حية على ذلك من واقع سورة الكهف وأثرها في قصص فولتير وخاصة في قصة (زاديك) كما ختم دراسته بأثر القصص القرآني في القصة العربية الحديثة وخاصة عند توفيق الحكيم في روايته (أهل الكهف).

ونحن إذ ننشر هذه الدراسة التي لم تنشر من قبل إنما نقصد من وراء ذلك إلى بحث أعمال الأديب الكبير التي أنجزها ولم يستطع نشرها في حياته من جهة، وتخليداً لذكر الرجل - وهذا حقنا علينا - من جهة ثانية، ونفعاً بها من جهة ثالثة.

والأستاذ الدكتور زكي المحاسني أشهر من أن أعرف به في هذا التقديم فقد كتب عن نفسه وكتب عنه كثيرون ممن عرفوه وخاصة بعد وفاته وفي هذا السفر سوف ننشر بعضاً مما كتب عنه وهو كثير.

والحقيقة أن صلتني بأسرة المحاسني هي صلة قديمة ترجع إلى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، عندما التحقنا بجامعة القاهرة في العام الجامعي ١٩٥٩ / ٦٠ ودخلنا إلى قسم المكتبات والوثائق في كلية الآداب. وكان في دفعتنا هذه خليط من الطلاب العرب الأشقاء

جاءوا من السعودية والسودان وتونس والمغرب والعراق وسوريا. وكان هناك عدد كبير من الأشقاء السوريين الذين التحقوا بالجامعات المصرية بعد الوحدة التي قامت بين مصر وسوريا في سنة ١٩٥٨ .

وكان من بين زملائنا في قسم المكتبات والوثائق بآداب القاهرة كريمتا الأستاذ الدكتور زكى المحاسنى: ذكاء زكى المحاسنى وسماء زكى المحاسنى؛ وقد تخرجنا معنا فى صيف ١٩٦٣، ورغم الانفصال الذى حدث بين مصر وسوريا بعد فترة قصيرة من الوحدة وانقطاع العلاقات السياسية لفترة طويلة، إلا أن الصلة بينى وبين أسرة المحاسنى لم تنقطع يوماً حتى الآن.

وتخليداً لذكرى الرجل - نفعتنا الله بعلمه وفضله - ننشر عملاً له لم ينشر من قبل آمليين أن يوفقنا الله إلى نشر أعماله الأخرى التى لم تر النور بعد رحيله .

**أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة**

أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الجييزة فى ١٩٩٥



## لمحة من حياة الدكتور زكى المحاسنى : بقلمه

نسلى والدى «شكرى المحاسنى» سنة ١٩٠٩ وكان من كتاب المحكمة الشرعية فى دمشق، وقد توفى وعمرى سنتان ولم يترك لى صورة أراه فيها، فألنى فقد خياله وإن كان باهتا من وجهه الحبيب. فعشت يتيما ترعانى أمى الحنون ويحذب على عمى أخو والدى، فكان يرد فى رعايته ما كان صنعه له وهو صغير. وحين حصلت على الاجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمرى يومذاك الثتان وعشرون سنة، توفيت أمى قبل أن تذوق من كسبى ما ينسبها مرارة الليالى التى سهرتها من أجلى. فعشت بعدها باكيا عليها فى شعرى وكانت حنونا رؤوما، ولن أستطيع أن أنساها حتى أموت، وأنى لاحيا كل يوم ناظرا الى محياها الباسم من وراء الغيوب.

تلقيت دراستى فى تجهيز دمشق، وكنت من أولئك الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ وفى أوائل دوراتها بسورية، ثم

الاجازة فى الحقوق وفى الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية، وعينت بعدها أستاذًا للغة العربية وآدابها فى انطاكية ثم فى مدرسة التجهيز الأولى بدمشق حتى عام ١٩٤٣، إذ أوفدتنى وزارة المعارف السورية الى الجامعة المصرية، فحصلت منها على «الدكتوراه الدولية» فى الآداب عام ١٩٤٧ وأُسد الى تدريس الادب العربى فى كلية الآداب الحديثة بجامعة دمشق حتى عام ١٩٥١، ثم أوفدت مرة ثانية الى مصر لأكون ملحقا ثقافيا فى السفارة السورية بالقاهرة ومندوبا فى الجامعة العربية للشؤون الثقافية. وفى سنة ١٩٥٦ عدت الى دمشق وانتدبت للعمل فى «لجنة التربية والتعليم» فى وزارة التربية والتعليم. ولما قامت الوحدة بين القطرين، كنت فى التخطيط العالى بالقاهرة.

اقتربت بالسيدة وداد سكاكينى، العربية اللبنانية وأنجبت لى ولدا وبنيتين هم: ذكوان وذكاء وسماء المحاسنى. وكان اقترانى بهذه الادبية المثلى، وسيلة مشجعة لامضى فى حياتى الادبية، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة فى الادب العربى الحديث باعثا لاعترازى بالحياة الفكرية والفنية.

نشرت من الآثار الادبية المطبوعة ما يأتى:

١ - «شعر الحرب فى ادب العرب» فى العصرين الاموى والعباسى الى عهد سيف الدولة. (رسالة دكتوراه) من الجامعة المصرية، طبعته دار الفكر العربى بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ودار المعارف فى مصر عام ١٩٦٣ ثم فى دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠.

- ٢ - «أبو العلاء ناقد المجتمع» (رسالة ماجستير) نشر دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .
- ٣ - «النواصي شاعر من عبقر» - دراسة تحليلية لشعر أبي نواس وحياته، نشرته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ، ثم دار الانوار في بيروت عام ١٩٧٠ .
- ٤ - «المتنبى» - طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ والرابعة ١٩٧٠ .
- ٥ - «ابراهيم طوقان» شاعر فلسطين - نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٥٩ . والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .
- ٦ - «دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة» بالاشتراك مع الاساتذة: شفيق غزيرال والدكتور أحمد عزت عبد الكريم والدكتور بديع شريف نشرته الجامعة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٨ .
- ٧ - الادب العربي المعاصر» عام ١٩٦٠ .
- ٨ - «في التراجم والنقد» عام ١٩٦٠ .
- ٩ - «قراءات أدبية مدرسية وتحليلية» عام ١٩٦٠ .
- ١٠ - «أحمد أمين» - محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .
- ١١ - «عبد الوهاب عزام» محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

١٢- تحقيق وتعليق لمخطوط ديوان «الشريف العقيلي» نشرته دار  
احياء التراث الاسلامى والعربى فى مصر للبابى الحلبي  
عام ١٩٥٥ .

١٣- «نظرات فى أدبنا المعاصر» نشرته وزارة الثقافة فى مصر عام  
١٩٦٢ .

١٤- «الادب الدينى» - طبع مكتبة الانجلو فى مصر عام  
١٩٧٠ .

١٥- «أساطير ملهمة» - طبع دار المعارف فى مصر عام ١٩٧١ .

١٦- «الشباب الظريف» بالدراسة والتاريخ الادبى - محاضرات فى  
كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ نشرته المكتبة  
العباسية بدمشق عام ١٩٧٣ (بعد وفاة المحاسنى مباشرة).

١٧- «فقه اللغة والمقارن» فى مكتبة الصفدى بدمشق لعام  
١٩٧٢ .. ولى دراسات كثيرة مثبتة فى المجلات العربية  
المعاصرة ورهن الطبع:

### فى الإعداد للمطبعة والنشر:

١ - «ديوان المحاسنى» من شعرى الذى جمعته وأرجو ان أتفرغ  
لتنسيقه.

٢ - «اللسان العربى» .

٣ - «منهج الدراسة» فى الأدب العربى .

٤ - «المعاجم العربية» القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية» من  
دراسات مقارنة فى المعاجم فى كلية الآداب بالجامعة

اللبنانية عام ٦٦ / ١٩٦٧ وستصدر هذه عن دار العلم  
للحلايين في بيروت.

٥ - عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى  
نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية  
بالجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧، ستصدر عن دار  
عويدات للطباعة والنشر ببيروت.

٦ - نشيد الانشاد.

٧ - دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم  
العربي.

#### الوظائف:

١ - استاذ اللغة العربية وآدابها بتجهيز انطاكية عام ١٩٣٣.

٢ - استاذ اللغة العربية وآدابها بتجهيز دمشق عام ١٩٣٦.

٣ - استاذ مساعد للادب العربي بكلية الآداب بالجامعة السورية  
من عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠.

٤ - مراقب للبعثات العلمية وملحق ثقافي بالسفارة السورية في  
مصر من عام ١٩٥٠ - ١٩٥٦.

٥ - عضو لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية من عام  
١٩٥٦ - ١٩٥٨.

٦ - مدير للثقافة في تخطيط التعليم العالي بالقاهرة في عهد  
الوحدة بالوزارة المركزية.

٧ - مدير التراث في وزارة الثقافة بدمشق بعد الانفصال.

٨ - استاذ الادب العربى فى كلية الشريعة بجامعة مكة عام  
١٩٦٥ - ١٩٦٦ .

٩ - استاذ محاضر للادب بكلية الآداب وكلية التربية فى  
الجامعة اللبنانية منذ عام ١٩٦٦ الى آخر عام ١٩٦٩ .

١٠ - عضو مراسل فى المجمع الملكى الادبى الاسبانى من عام  
١٩٧١ .

١١ - عضو مراسل فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٢ .

١٢ - كنت من أوائل المتحدثين من اذاعة دمشق وبيروت  
والقاهرة وقد نهضت بتبعات فى الفكر واللغة فى لجان  
مسؤولة ومجلات عربية وأجنبية .

١٣ - زاولت المحاماة تمرينا ومراسا باشراف ابن عمى الاستاذ  
سعيد المحاسنى والاستاذ سعيد الغزى وكانا من اعلام  
الحقوق والمحاماة بدمشق . وقد منحت الاجازة فيها ولى  
ذكريات عنها سيحتويها كتاب .

\*\*\*

## أيرة المحاسنى

لآل المحاسنى ذكر متواصل فى تاريخ دمشق التى جاءها جدودهم عند فتحها من الأرض التى بارك الله حولها، كما ورد فى مقال العلامة المجمعى عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٢٤ وقد نشره فى مجلة المجمع العلمى العربى (١) «مجمع اللغة العربية» اليوم.

ولقد أنبتت دمشق من بنى المحاسنى كثيرا من العلماء والادباء فيهم القضاة والخطباء والفقهاء، كتب عنهم المؤرخون والباحثون فى التراجم والانساب والتاريخ والقضاء، منهم المرادى فى «سلك الدرر» والبيطار فى «حلية البشر» فى تاريخ القرن الثانى عشر والثالث عشر و «الشعر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام» للدكتور صلاح المنجد و «حوادث دمشق اليومية» للبديرى و «صفوة البشر» للشطى و «تاريخ الاسر الشرقية» للمعلوف وغيرهم من أعلام المؤرخين والباحثين.

فمن آل المحاسنى المتقدمين كان اسماعيل بن تاج الدين سبط الحسن البورىنى المؤرخ الكبير وكان اسماعيل اديبا خطيبا علم فى

---

(١) الجزء الثانى عشر من المجلد الرابع ١٩٢٤.

معاهد دمشق وفي الجامع الاموى طوال خمسين عاما وبرز في الشؤون العامة أواخر القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر سجل فى خلالها حوادث تاريخية وأمورا اقتصادية واجتماعية فى مخطوط محفوظ فى الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، وقف عليها المحقق الاديب الدكتور صلاح الدين المنجد ونشر صفحات منها لتضاف الى المصادر المتعلقة بتاريخ دمشق فى العهد العثمانى وذلك فى مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية عام ١٩٦٠ .

ومن المحاسنيين المشهورين سليمان بن أحمد ١١٨٧هـ - ١٧٧٤م مشى على خطى جده اسماعيل وكان شاعرا أدبيا وإماما بمسجد بنى أمية أستهواه التراث بمخطوطاته الدمشقية فكان يشتريها ليمحص فيها ويحقق بخطه ولم يغفل عما كان يجرى فى مدينته وعصره فيشارك فى مناوأة المنحرفين وعرف متاعب السياسة لصد التعسف وقد سجل فى أوراقه حوادث الرعب والحصار بعد سقوط المماليك وجلاتهم عن بلاده، كما تولى النيابة والقضاء وترك مخطوطات مبعثرة فى خزائن الكتب، منها رسالتان تتعلقان بحوادث فى دمشق عرف خفاياها وقد أكتشف إحدهما الدكتور صلاح الدين المنجد مكتوبة بخط المحاسنى سليمان وذلك فى مكتبة جامعة برنستن، وظهرت مطبوعة فى منشورات «دار الكتاب الجديد» فى بيروت.

أما الرسالة الثانية ففى حيازة دمشقى كبير، وقد لاتكون النسخة الاصلية، ولهذا الشاعر الاديب ديوان مخطوط يعرف بعنوان «كناش

المحاسنى» وقد كتب عنه المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف مقالا فى مجلة المجمع العلمى العربى فى دمشق ذكر فيه أن جامع القصائد فيه هو ابن حفيد الشاعر سليمان الذى توفى سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م، وفى صدر هذا الديوان المخطوط قال الشيخ محمد الغزى العامرى دمشقى:

إذا افتخر الانام بأرض شام  
وعدوا دورها ثم المساكن  
أقول مفاخرا قولاً بديعاً  
محاسن شامنا «بيت المحاسن»

على أن هذه المدينة العربية العريقة بقيت تعد من آل المحاسنى أو محاسن على ترادف الاجيال والسنين قضاة فى الشريعة والقوانين وائمة فى الحديث والتدريس والخطابة حتى جاء عصرنا وكشفت المخطوطات التى نشرت فيه عن هذه المشاركة القديمة فى حياة دمشق وتاريخها فلا بدع اذا اتثل الابناء فى زماننا بما قام به الجدود ليسيروا على هداهم، ففي الربع الاول من هذا القرن وما تلاه لمع من هذه الاسرة المحاسنية الاصيلة العلامة محمد المحاسنى الهامى اليوم، والذى عرفته المحاكم العليا والقضايا الوطنية، ولا يزال فى مسامع الجيل المثقف من الحقوقيين اسم سعيد المحاسنى الاستاذ الجامعى فى القوانين والحمامة.

وبرز فى زماننا الشيخ التقى الصالح محمد صالح المحاسنى عليهما

بدقائق الاحكام الشرعية والارثية والفتوى حافظاً للقرآن الكريم راويا  
للشعر والتاريخ المعاصر.

ولكم سعى فقيده دمشق والعالم العربي الدكتور زكي المحاسني  
الى المخطوطات المحاسنية، لعله يصل الى الجدير منها بالنشر، لكن  
مشاغل الحياة والدراسة وتأمين المعيشة كانت تصرفه الى حين عن  
تحقيق رغبته، فعهد الى اولاده أن يقوموا عنه بما فاتته القيام به.

وكريمنا الفقيه العزيز ذكاء وسماء مختصتان بفن الوثائق  
والمكتبات، من جامعة القاهرة وقائمتان بتبعات في الكتاب  
والاختصاص بمكتبة الجامعة، وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق -  
لا بد أن تنهضا بهذا الفن أو تتفرغ احدهما للتحقيق فيما يروقهما  
من المخطوطات المحاسنية بعد البحث عن القيم النافع منها في التراث  
والمصادر التاريخية التي تدرست بها وفاء منها ومن أهلها لذكرى  
أيها وتحيات لروحه الزكية.

\*\*\*